# محاضرة

# مهارات حضور الدرس والتلخيص

## محاضرةٌ ألقاها


## محمد بن مهدي العجمي

عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة – جامعة الكويت


تاريخ إلقاء المحاضرة

١٢ جمادى الأولى ١٤٣٨هـ

الموافق ٩/ ٢/ ٢٠١٧م

**كتب هذه المحاضرة ونسقها**

**حسام بن بلخير صالحي الأوراسي الجزائري**

## بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله حمدًا لا ينفد، أفضلَ ما ينبغي أن يُحمَد، وصلى الله وسلم على أفضل المصطفين محمد، وعلى آله وصحبه ومن تعبد، أما بعد:**

**فاللَّهُمَّ عَلِّمْنَا مَا يَنْفَعُنَا وانْفَعْنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا، وَزِدْنَا عِلْمًا وعملًا يا كريم.**

إن طالب العلم في أول طلبه للعلم، وفي متوسط حاله، وفي منتهاه = عليه أن يتفقد قلبه، وأن يُطالبَ نفسَهُ دائمًا بتصحيح النية وتجريد القصد لله تعالى، فقد روى مسلمٌ في الصحيح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يومَ القيامة عليه...**»؛ وذكر منهم: «**ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلمَ، وعلمتُه وقرأتُ فيك القرآن، قال: كذبتَ، ولكنَّك تعلمتَ العلمَ ليُقالَ: عالمٌ، وقرأتَ القرآن ليُقالَ: هو قارئ؛ فقد قيل، ثم أُمر به فسُحب على وجهه حتى ألقي في النار**»، نسألُ الله العافية والسلامة.

فيا طالب العلم احذر أن تطلب العلم ليقال: عالم، أو ليُقال: فلان فقيه، أو ليُقال: فلانٌ مُطلِّع؛ فإن هذه نيات فاسدة لا يجني صاحبها إلا الحسرة، قال محمد العاقب:

**ومَنْ بِهِ نَهْجَ الْمُبَاهَاةِ سَلَكْ وظَنَّ نفسَهُ على خَيرٍ هَلَكْ**

وكان الشيخ أحمدُ بن محمد فال الحسني كثيرًا ما ينشد في إخلاص النية في طلب العلم:

**لئِنْ كان هذا الدمعُ يجري صبابةً على غير ليلى، فهو دَمْعٌ مُضَيَّعُ**

## النية في طلب العلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّما الأعمال بالنيات»؛ وقد بين العلماء ما النيةُ التي يعقد عليها طالبُ العلم قلبه، ومن العبارات الحسنة في ذلك قول ابن جماعة رحمه الله: "بأن يقصد به وجه الله تعالى، والعمل به، وإحياء الشريعة، وتنوير قلبه، وتحلية باطنه، والقرب من الله تعالى يوم القيامة، والتعرض لما أعد لأهله من رضوانه وعظيم فضله". انتهى من كتابه النافع (تذكرة السامع والمتكلم).

وقد جمع بعضُهم مقاصدَ ذلك بقوله:

**فلْتَقْصِدُوا أَرْبَعَةً قَبْلَ ابْتِدَا ... تَعَلُّمٍ لِكَيْ تَفُوزُوا بالهُدَى**

**أَوَّلُهَا الخُرُوجُ عَنْ ضَلاَلِ ... والثَّانِي نَفْعُ خَلْقِ ذِي الجَلاَلِ**

**والثَّالِثُ الإِحْيَاءُ لِلْعُلُوم ... والرَّابِعُ العَمَلُ بالمَعْلُوم**

وطالب العلم إذا أقبل على العلم لا يريد بذلك إلا وجه الله تعالى أُعين ووفق، وكم من طالبِ علمٍ لم يكن أذكى أقرانه، ولا أكثرهم حفظًا، لكنه وُفِّقَ بصالح نيته وصدقه مع الله رب العالمين، قال ابن المبارك رحمه الله: "كم مِنْ عَمَلٍ قليلٍ عظَّمَتْهُ النيةُ"، والربُّ شكور؛ يهب الكثير لمن بذل القليل.

## أنفع الطرق الموصلة إلى العلم = أخذه عن العلماء

قال الشاطبي في (الموافقات): "من أنفع طرق العلم الموصلة إلى غاية التحقُّقِ به = أخذُهُ عن أهله المتحقِّقِين به على الكمال والتمام".

وقال أبو الوليد ابن رشد الجد في (المقدمات الممهدات): "إن العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال، فلا بد لطالب العلم من معلم يفتح عليه".

وأنشد ابن عساكر في هذا المعنى:

وإنكَ لن ترى للعلم شيئًا يُحَقِّقُهُ كأفواهِ الرجالِ

فكن يا صاحِ ذا حرصٍ عليه وخذه عن الرجالِ بلا ملالِ

ولا تأخذه مِنْ صُحُفٍ فتُرمى مِنَ التصحيفِ بالداءِ العُضالِ

## مضرةُ الأخذ من الكتب دون الأخذ عن العلماء

مما يوضحُ ضررَ التصحيف قصةٌ مشهورةٌ بين العلماء، وهي قصةُ توما الحكيم، فإنه كان يتعلم الطب من الكتب، ولم يأخذها عن طبيبٍ ولا قرأ الكتب على عالم، فمر به في كتاب حديثٍ: «الحَبَّةِ السَّوْداءِ شِفاءً مِن كُلِّ داءٍ»؛ لكنه لم يقرأ الحديث على عالمه، وإنما قرأه من كتاب، فتصحفت عليه فقرأها (الحية السوداء شفاء من كل داء) !!

فذهب يعالج الناس بالحيات السود؛ أي: بالثعابين السود، فقَتَلَ خلقًا من الناس، فصار مضرب المثل في مضرة الأخذ عن الصحف دون الرجوع إلى أهل العلم والقراءة عليهم، وفي هذه القصة يقول أبو حيان الأندلسي النحوي:

يَظُنُّ الْغُمْرُ أَنَّ الْكُتْبَ تَهْدِي أَخَا فَهْمٍ لإدراكِ الْعُلُومِ

وَمَا يَدْرِي الْجَهُولُ بأنَّ فِيْها غوامضَ حَيَّرَتْ عَقْل الْفَهِيْمِ

إذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ضَلَلْتَ عَنِ الْصِّراطِ الْمُسْتَقِيْمِ

وَتَلْتَبِسُ الأمورُ عَلَيْكَ حَتَّى تَكونَ أَضَّلَ مِنْ تُوْمَا الْحَكِيْمِ

ومن الشائع في كلام العلماء: "**مَنْ دَخَلَ في العلم وحده؛ خرج منه وحده**"؛ يعني: وإنما يُطلب العلم بالقراءة على الشيوخ.

إذا كان كذلك فلا بد من معرفة مهارات حضور الدرس الذي هو من أوثق وسائل التحصيل؛ قلنا فيما تقدَّم: إن الأخذ عن الشيوخ هو أنفع طرق التعلم، إذا كان كذلك فإن الجهل بمهارات حضور الدرس يوجب التعبَ الكثير والفائدة القليلة، قال ابن القيم رحمه الله: "**الجهلُ بالطريق وآفاتها يوجب التعب الكثير والفائدة القليلة**"، وهذه الكلمة قيلت في مقامٍ معين، لكنها قاعدةٌ كليةٌ نافعةٌ.

## التقسيم الإجمالي لمادة المحاضرة

**الكلام في هذه المحاضرة ينقسم إلى قسمين:**

**القسم الأول**: في مهارات حضور الدرس.

**القسم الثاني**: في مهارات التلخيص، ونعني به تلخيص الشروح الصوتية.

# القسم الأول: مهارات حضور الدرس

مهارات حضور الدرس تنقسم إلى ثلاث مراحل:

**المرحلة الأولى:** ما قبل الدرس.

**المرحلة الثانية:** في أثناء الدرس.

**المرحلة الثالثة:** ما بعد الدرس.

## أما المرحلة الأولى:

وهي ما قبل الدرس ففيها معالم:

### المعلم الأول قبل الدرس:

ينبغي على طالب العلم قبل أن يحضر درسًا أن يتعرف على مكتبة المتن، وذلك بالإجابة على سؤالين:

**السؤال الأول:** هل هذا المتن موضوع ابتداءً أو هو مأخوذ من غيره؟ هل هو مُختصرٌ من غيره أو نظمٌ لغيره أو هو متنٌ موضوعٌ على وجه الابتداء في التأليف؟

**والفائدة من ذلك:** أن طالب العلم إذا عرف أصل المتن استفاد من الأعمال التي دارت على أصل المتن.

**ومثاله:** كتاب زاد المستقنع، فهو مختصرٌ من كتاب المقنع كما قال في مقدمته: "**أما بعد، فهذا مختصرٌ في الفقه من مقنع الإمام الموفق أبي محمد**"؛ فهو مُختصرٌ من المقنع.

إذا كان كذلك فكل شرح للمقنع يفيد طالب العلم في قراءته في زاد المستقنع، لأن كثيرًا من عبارات زاد المستقنع ستجدها بفصها ونصها في المُقنع، وكلُّ شرحٍ لعبارةٍ في المقنع مطابقةٍ لعبارة الزاد فإن طالب العلم يستفيد منها في قراءته للزاد.

**السؤال الثاني**: ما الأعمال التي لحقت هذا المتن؟

ونحن مثلنا في السؤال الأول بالزاد، فزاد المستقنع دارت عليه مؤلفاتٌ كثيرة، منها شروح، ومن أشهرها وأجودها [الروض المربع] للعلامة الشيخ منصور البُهُوتي.

ولحقه كذلك أنظامٌ، ومن أجود أنظامه المنتقى من عقد الفرائد للشيخ ابن معمر رحمه الله فإنه جعله نظمًا لمسائل الزاد.

وهناك من ألف نقدًا لمسائل الزاد التي خالفت المذهب، فهذا وجه آخر للتأليف اللاحق للزاد، فهذا كله يتعرف عليه طالب العلم فيما دار حول الكتاب، وإذا نظرنا إلى كتاب آخر وهو [أخصر المختصرات]، فإنه مختصرٌ من كتاب آخر للمؤلف وهو [كافي المبتدي من الطلاب]، وقد شرحه البعلي في (الروض الندي).

وعلى (الأخصر) شروح، أولها كشف المخدرات، ثم الفوائد المنتخبات، ثم حاشيةٌ للعلامة ابن بدران، ثم شرحٌ للشيخ ابن جبرين رحمه الله؛ ورحم الله الجميع، ثم شرحٌ للشيخ صالح الفوزان حفظه الله.

فهذه كلها أعمالٌ لحقت هذا المتن، فمن المهم لطالب العلم أن يتعرف عليها قبل أن يشرع في دراسة هذا الكتاب؛ لتكون مرجعًا له عند الإشكال أو إذا أراد أن يتحقق بفهم عبارة.

## المعلم الثاني قبل الدرس:

الاطلاع الإجمالي على مواضيع الكتاب وفصوله؛ لأن العلم الإجمالي نافع قبل التفصيلي؛ قال أبو حامد الغزالي في خطبة (المستصفى): "فكل علم لا يستولي الطالب في ابتداء نظره على مجامعه ولا مبانيه، فلا مطمع له في الظفر بأسراره ومباغيه".

ففي المتون الفقهية مثلًا لا ينبغي لطالب العلم أن يستغرق في التفاصيل يبدأ بكتاب الطهارة، وهو لا يدري هذا الكتاب عن أي شيءٍ يبحث هذا المتن؟ ما الكتب التي فيه؟

ويتحقق المطلوب في هذا المعلم بالنظر الإجمالي في المتن، فيقرأ الكتب التي يشتمل عليها، ينظر في الفهرس على الأقل، كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب الزكاة، كتاب الصيام، كتاب الحج، كتاب الجهاد، كتاب البيوع وهكذا، يطلع على مجمل ما اشتمل عليه.

ومثل هذا من يقرأ في علوم الحديث وهو لا يعرف من أنواع علو الحديث إلا الصحيح والحسن والضعيف، ولم يطلع على مجمل المتن ليعرف مجمل الأنواع التي تُبحث فيه.

## المعلم الثالث قبل الدرس:

التحضير للدرس ويتحقق ذلك بأربع أمور:

**الأمر الأول**: أن يأخذ المقدار المتوقع شرحه فيقرأه قراءة تفهم وتعقل قبل أن ينظر في شرحه، يأخذ الباب مثلًا باب الآنية من زاد المستقنع، يأخذه ويقرأ الباب كلمة كلمة، مثلًا "**باب الآنية: كل إناء طاهر ولو ثمينًا يباح اتخاذه واستعماله**".

ينظر في هذه العبارة، يتفهمها، يحاول أن يصورها لنفسه، يضرب عليها مثالًا، ينظر فيها قبل أن يقرأ الشرح، وهذا تحفيزٌ للعقل لكي يفهم هذه المسائل إذا نظرها في الشرح.

**الأمر الثاني**: قراءة شرحٍ واحد لمعاصرٍ على هذا المتن، يختار متنًا معاصرًا وإذا قلنا في [أخصر المختصرات] مثلًا شرح الشيخ صالح الفوزان ينظر فيه المقدار الذي قرأه من المتن وحضره، فيحل عنده بعض الإشكالات التي عرضت له في أثناء القراءة.

**الأمر الثالث**: تكرار المتن أكثر من مرة حتى ترسخ معانيه التي حضَّرها في نفس الطالب قبل أن يحضر إلى الدرس.

**الأمر الرابع والأخير**: هو أن يكتب ما أشكل عليه في أثناء القراءة؛ قرأ المتن وقرأ الشرح وكرر لكن بقيت عليه بقيةٌ لم يفهمها؛ فيكتبها ليسأل عنها المعلم إذا حضر إلى الدرس.

فهذه المرحلة الأولى لطالب العلم قبل أن يحضر إلى الدرس.

## المرحلة الثانية:

وهي ما كان في أثناء الدرس وفيها معالم:

### المعلم الأول في أثناء الدرس:

التيقظ والاستماع، قال سفيان رحمه الله: "**أَوَّلُ العِلمِ الاستِماعُ**"؛ إذا حضر طالب العلم فليحضر بقلبه وبجوارحه وسمعه وبصره وعقله في الدرس، وليجلس بين يدي العالم جلسة المفتقر إلى العلم، المشتاق إلى سماعه، فيكون استماعه استماعًا خاصًا، مستعدًا لالتقاط الفائدة وكتابتها، وقد قلنا إنه حضَّر قبل الدرس وعنده تصورات إجمالية، وعنده إشكالات فإذا حضر الدرس وسمع الشرح من الشيخ حل إشكاله، فإن بقي منه شيء أيضًا سأل العالم عنه.

## المعلم الثاني في أثناء الدرس:

الكتابة، وفيها يقول الحافظ الكبير عبد الله بن المبارك رحمه الله: "لولا الكِتَابُ ما حفظنا"؛ يقول ابن المبارك وهو من هو: "لولا الكتاب ما حفظنا" فلم نشاهد بعض الطلاب يحضر الدرس ولا يكتب؟

ويقول معاوية بن قرة: " من لم يكتب العلم فلا تعد علمه علمًا".

## المعلم الثالث في أثناء الدرس:

في أهم ما يكتبه طالب العلم في أثناء الدرس، وأرجو العناية بهذا المعلم، فإن أهم ما يكتبه طالب العلم في أثناء الدرس عشرة أمور:

**الأمر الأول**: التعريفات، مثل أن يقال في الدرس: (الوديعة: مالٌ يُدفع إلى مَنْ يحفظه بلا عوض)، أو (الشهادة: الإخبار بما علمه بلفظٍ خاص)، وهكذا، (الوضوء: استعمال ماءٍ طهور في الأعضاء الأربعة على وجهٍ مخصوص).

فالتعريفات يعتني طالب العلم بكتابتها أثناء الدرس؛ لأن هذه التعريفات ضوابط للعقل ونظامٌ للتفكير وجمعٌ لمقاصد الباب.

وقد وُجد في كلام بعض أهل العلم تسمية التعريف بالضابط، لذلك يقول بعض العلماء: (ضابطٌ: العصبةُ كلُّ ذكرٍ ليس بينه وبين الميت أنثى)، سماه ضابطًا وهو تعريف؛ لأن التعريفَ ضابطٌ للتفكير، فالتعاريفُ مهمةٌ جدًا، وينبغي أن يعتني بها طالب العلم وأن يكتبها في أثناء الدرس.

**الأمر الثاني: مما يكتبه طالب العلم أثناء الدرس**: الأنواع والتقاسيم، وهذه كذلك مهمة، مثل أن يقال في درس في علم الصرف: (الفعل الماضي المجرد على قسمين، مجرد ثلاثي، ومجرد رباعي)، وغيرها من

التقسيمات في علم الاعتقاد أو الفقه أو ما شئت من العلوم، فالتقسيم والتنويع من أهم ما يكتبه طالب العلم في أثناء الدروس؛ لأن التقسيم يرتب الذهن في أنواع حاصرة يتمكن معها من معرفة أحوال المسألة وأنواعها بسهولة.

**الثالث مما يكتبه طالب العلم أثناء الدرس: القواعد والضوابط:** وهذه قال فيها العلَّامة السعدي رحمه الله:

**فاحرصْ على فهمك للقواعدِ جامعةِ المسائلِ الشواردِ**

**فترتقي في العلم خيرَ مرتقى وتقتفي سُبْلَ الذي قد وُفِّقَا**

القواعد من أهم ما يبني به طالب العلم علمه، فإن العلم كثير لكن في ضبط الأصول والقواعد خيرٌ كثير، وإدراكٌ لمجمل العلم وأصوله.

مثل أن يقال في الدرس: "**قاعدة: لا أثر للشك في العبادة بعد الفراغ منها**"، هذه قاعدة إذا حفظها طالب العلم استفاد منها في الطهارة وفي الصلاة وفي الزكاة، ونحوها من مسائل العبادات.

فإذا عملت العبادة بعد أن تفرغ منها شككت في شيءٍ فيها هذا الشك لا أثر له، يقول ابن عبد القوي رحمه الله:

**وما الشكُّ من بعد الفراغ مؤثرٌ يُقاسُ على هذا جميعُ التَّعَبُّدِ**

ومن أمثلة الضوابط في علم الرجال مثلًا أن يقال في الدرس: (ليس في الكتب الستة قتيبة إلا قتيبة بن سعيد، أبو رجاء البغلاني)، وهو من مشاهير الثقات، فضبط القواعد والأصول من أهم ما يُكتب في أثناء الدرس.

**تنبيه:**

مِنْ أخص القواعد (وهذه مهمة جدًا) هي القواعد المبدوءة بكلمة (كل)، وتُسمى: الكليات، فمن أخص ما يُعنى به طالب العلم الكليات، وهي القواعد المفتتحة بلفظ (كل)، مثل قول الإمام ابن قدامة رحمه الله: "**كل طيرٍ لا يصيد بمخلبه ولا يأكل الجيف، ولا يُستخبث فهو حلال**".

ويقول الإمام ابن قدامة أيضًا: "**كلُّ تدليسٍ بما يختلفُ به الثمنُ = يُثْبِتُ خيارَ الرد**".

وفي النحو يقول الحريري في ملحته:

**وكلُّ ما رُبَّ عليه تدخل فإنه مُنَكَّرٌ يا رجلُ**

فهذا ضابط، تقول: رُب كتابٍ، رب سيارةٍ، رب مسجدٍ؛ هذه كلها نكرات؛ لأنه قد صلح دخول (رُبَّ) عليها.

**الرابع من الأمور التي يكتبها طالب العلم أثناء الدرس: الفروق.**

وقد قيل: الفقه جمعٌ وفرق، فالفروق من أهم ما يُعنى به طالب العلم في أثناء الدرس، يقال مثلًا: الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية: أن توحيد الألوهية إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعال العباد، وتوحيد الربوبية إفراد الله سبحانه وتعالى بأفعاله، هذا الفرق بينهما، وعلى هذا فقس في الفروق بين المتشابهات.

**الخامس مما يُعنى بكتابته طالب العلم في أثناء الدرس: الشروط:**

لأن الشيء لا يُحكم به إلا إذا اشتمل على شروطه؛ إلا إذا تحققت شروطه، يقال مثلًا في علم البلاغة: الكلمة الفصيحة هي: ما خلص من تنافر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس، فهذه شروطٌ ثلاثةٌ للكلمة كي تكون فصيحة.

**كذلك مما يكتبه طالب العلم وهو السادس: هو الأنظام العلمية في المسائل المفردة.**

مثال ذلك قول بعضهم:

**وكلُّ ماضٍ حَدُّهُ[١] قد سَكَنَا مِنْ قَبْلِ (نا) فصَيِّرِ الفاعلَ (نا)**

**وحيثما حُرِّكَ منه الآخرُ فـ(نا) عن المفعول لا تستاخِرُ**

هذا ضابط لكنه منظوم، الجديد فيه أنه نظمٌ؛ لأن النظم أسهل في الحفظ وأبقى في العقل، ومعنى هذا البيت: أنك إذا قلت (قَرَأْنَا) وسكنت آخر الماضي (قرأ) فـ (نا) هنا فاعل، وهو مبنيٌّ على السكون في محل رفع فاعل.

وإذا قلتَ: (أكرمَنا) وفتحت آخر الفعل صارت (نا) مفعولًا به؛ مبنيٌّ على السكون في محل نصب مفعول به.

فيقول لك الناظم: إن آخر الماضي إذا اتصلت به (نا): فإذا كان آخر الفعل قبل (نا) ساكنًا فإن (نا) فاعل، وإذا كان متحركًا فـ (نا) مفعولٌ به، لكنه جعل هذا الضابط منظومًا، فيُعنى طالب العلم كذلك بما يُنظم من مسائل العلم ويكتبها في الدرس.

**السابع مما يُكتب: المثال عند الحاجة إليه:**

فإن المثال يُقصد به تقريب العلم، إلى المتعلم بتطبيقه واقعًا على شيءٍ ما، يقال مثلًا يجب تأخر المفعول به عند اللبس، مثاله: أكرم موسى عيسى، من الفاعل؟ الفاعل: موسى، والمفعول به عيسى، لكن لو قدمت وأخرت وكان قصدك أن الفاعل (موسى) لم تبين، فلا يتبين الفاعل من المفعول به إلا بالتقديم والتأخير.

---

(١) المراد بـ(حده) آخره، يعني الحرف الأخير من الفعل.

لذلك وجب تأخير المفعول به في هذا المثال، هذا المثال يُقرب لك القاعدة، فلا بد أن تكتبه، حتى تبقى عندك القاعدة واضحة.

**الثامن مما يُكتب: الدليل، وهذا واضح.**

**التاسع: الترجيح:**

إذا قيل الراجح كذا، المسألة فيها أقوال أرجحها الاستحباب، يكتب الطالب الترجيح.

**العاشر مما يُكتب: ضبط المشكل:**

من المهمات التي يكتبها طالب العلم ضبط المُشكِل، فإن من فوائد القراءة على المشايخ تصحيح المتن، وضبط الأعلام (= أسماء العلماء)، وهذه فائدة لا يستقلها طالب العلم، لا بد أن يكون حريصًا عليها، فإذا صحح العالم وردَّ على القارئ كلمةً فمن الجيد والمستحسن أن يضبطها طالب العلم بالقلم، بالضمة وبالفتحة، وبالكسرة، يعتني طالبُ العلم بكتابة ذلك العالم، خاصةً في الأعلام.

يقال مثلًا من التابعين: عبيدة السلماني، ربما من يقرأها أول مرة يعتقد إنه عُبيدة؛ لأن الشائع في ذهنه (عُبيدة)، فيعتقد أن هذا أيضًا (عُبيدة)، وإنما هو (عَبيدة) بفتح العين، وهذا يُأخذ من أفواه الشيوخ في الدروس ومجالس العلم، وله كتب مصنفة مثل كتاب توضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي وتبصير المنتبه لابن حجر، لكن المقصود أن الطالب إذا قرأ على الشيخ وضبط له عَلَمًا أو ضبط له لفظةً في المتن فإنه يسارع إلى تقييدها وشكل هذه الكلمة.

## المعلم الرابع في أثناء الدرس:

من المستحسن لطالب العلم أن يكتب في أثناء الدرس مسودة، بمعنى كتابة أولية؛ فإنه يُسرع في الكتابة ليدرك ما يلقيه الشيخ من فوائد ومعلومات من الأمور العشرة التي ذكرناها وغيرها أيضًا.

فإذا انتهى من الدرس بيَّض ما كتبه، فإن الكتابة أثناء الدرس ربما اعتراها سرعة، وعدم نظام، فيستدرك ذلك بعد الدرس فيكون له كتابة مسودة وبعد الدرس مبيضة يحرر فيها ما كتبه وينظمه.

## المعلم الخامس في أثناء الدرس:

من المُلَحِ أن يكتب طالب العلم تاريخ شروعه في قراءة المتن على العالم، فيكتب في أول الكتاب مثلًا: بسم الله الرحمن الرحيم، شرعت في قراءة هذا الكتاب عصر يوم كذا في شهر كذا، في سنة كذا في جامع كذا، على الشيخ الفقيه فلان بن فلان، وكتب فلان بن فلان (= تكتب اسمك)، في أول الكتاب ثم إذا أتممت الكتاب يُكتب تحت هذا: ثم أتممت دراسة الكتاب في ستين مجلسًا كان آخرها ظهر يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا، والحمد لله أولًا وآخرًا.

هذه الصيغة مقترحة فقط، ولك أن تكتب ما شئت مما يؤدي الغرض، وتكتب كذلك بلاغات المجالس في مواضعها من المتن، مثلًا تكتب قبالة باب الوضوء (بلغ الدرس الأول) مع التاريخ، ثم قبالة باب الغسل (بلغ الدرس الثاني) مع التاريخ.

المقصود: أن تقيد تاريخ الابتداء وتاريخ الانتهاء في أول النسخة فإن لهذا ذكرى طيبة وأثرًا حسنًا فيما تستقبل من حياتك إن شاء الله، وتكتب كما قلنا بلاغات الدروس في أثناء الدروس، كلما انتهى الدرس تكتب بجوار المكان فيما يقابله من حاشية الكتاب، بلغ الدرس الأول، بلغ الدرس الثاني، بلغ الدرس العاشر، بلغ الدرس العشرون بتاريخ كذا.

فإذا انتهيت من الكتاب علمت كل درسٍ أين ابتدأ وأين وقف، مقسمًا على كامل الكتاب، وهذا من مُلح العلم ومستحسنه.

### المعلم السابع في أثناء الدرس، وهو الأخير:

عدم كتابة معلومةٍ عن العالم ما لم تتحقق منها فلا تكتب مع الشك، فإن من الإشكالات أن يستعجل الطالب في الكتابة، فيكتب ما ليس محققًا من العلم ثم يعتقد هو أن الشيخ قاله، والشيخ لم يقله، وإنما ما أُتِيَ الطالبُ من جهة فهمه، ومن سرعته في الكتابة، فينبغي ألا يكتب طالب العلم شيئًا إلا أن يكون محررًا متثبتًا من صحته، غيرَ شاكٍّ فيما أملاه الشيخ، فإذا شك في شيء راجع الشيخ فيه، وحرر العبارةَ على الشيخ، فلا يكتب إلا ما كان محررًا محققًا من العلم.

## المرحلة الثالثة ما بعد الدرس:

وفيها ثلاثة معالم:

### المعلم الأول:

وقد أشرنا إليه فيما تقدم، وهو تبييض ما سودته في أثناء الدرس، فتكتبه محررًا مقسمًا موزعًا على فقرات واضحة منوعًا إلى أنواعه، موضحًا فيه الشروط، موضحًا فيه القواعد إلى سائر الأنواع التي ذكرناها، لكنها بوضوح وترتيب، فهذه مبيضة.

### المعلم الثاني:

تكرار العلم، يقول بعضهم: الدرس حرف، والتكرار ألف، يشير إلى قلة ما يقرأه الطالب في الدرس الواحد مع كثرة تكراره، وأذكر لكم هنا قصة العالم بائع الملح، فإن بعض علماء المغرب الإسلامي،

كان يبيع الملح، وكان طالبًا من طلاب العلم هناك، أخذ على نفسه ألا يقرأ على عالمٍ يستعين بكتاب، بمعنى لا يقرأ على عالمٍ إلا أن يكون ذلك العالم يقرر الدرس من محفوظه من غير أن ينظر في كتاب.

فقرأ على عدة شيوخ ولم يستمر معهم لأنهم كانوا يستعينون بشرحٍ بين أيديهم، وليس ذلك بعيبٍ لكن هذا شرطٌ اختاره ذلك الطالب لنفسه، فما زال يقرأ على الشيوخ وينتقل عنهم بسبب استعانتهم بالنظر في الشرح أثناء الدرس، حتى دُل على العالم بائع الملح، فقصد إليه ووجده حاملًا الملح على الإبل سائقًا لها إلى الدكان الذي يبيع فيه الملح، فقال له: أريد أن أقرأ عليك مختصر خليل في الفقه المالكي، فقال له اقرأ، فسكت الطالب؛ لأنه ظن أن الشيخ وافق وانتظر الوصول إلى المكان حتى ينظر في الكتاب ليشرح له، فقال الشيخ: اقرأ، فسكت الطالب، فقال الشيخ: اقرأ ، قال الطالب: اقرأ عليك ماشيًا؟ قال الشيخ: نعم، فقرأ عليه فشرح له الشيخ ماشيًا كأنه يقرأ من كتاب، فلما وصل إلى الدكان وفرغ الدرس قال الطالب للشيخ: بم نلت هذا الإتقان؟ قال الشيخ: إني أيام الطلب كنت أكرر المقطع من المتن ألف مرة، ثم أكرر الشرح مع المتن مائة مرة، ثم لا أعود؛ يصير محفوظًا.

**وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسامُ**

وعالي الهمة لا يرضى بالدون، لا يرضى إلا بمعالي الأمور، فالتكرار بعد الدرس يثبت العلم في قلبك، أما حضور الدرس ثم إغلاق الكتاب إلى الأسبوع القادم فهذا ضياع للوقت، وضياع لحضور هذا الدرس، لا بد لكل طالب علم إذا حضر درسًا أن يكون بعد الدرس يكرر هذا المتن مع شرحه وفهمه، يكرره مرارًا إن لم تصل إلى الألف، فصل إلى الخمسين والستين والمائة من التكرار بتعقلٍ وتفهم، حتى يرسخ العلم في قلبك.

ومن الجيد أن تقلل من مقدار المراجعة اليومية، كما قال الخليل وهو من أذكياء العلماء: "أَكْثِرْ من العلم لتتعلم، وأقلل منه لتحفظ"، يقال إن أردت أن تفهم مسألة فاقرأها من جميع ما يتيسر إليك من شروح خذ هذه العبارة من أخصر المختصرات، إذا لم تتحقق من فهمها، فاقرأها في جميع الشروح الذي بين يديك لتفهمها، لكن أقلل من العلم لتحفظ، خذ أول الباب المقروء في أسبوع مثلًا، يوم الأحد، خذ منه مقدارًا قليلًا ليوم الأحد فقط، وكرره، ويوم الاثنين له حصة أخرى، والثلاثاء له حصة أيضًا ثالثة وهكذا.

قلل من المقدار المقروء اليومي وكرره، كرره كثيرًا.

## المعلم الثالث فيما بعد الدرس:

في هذه المرحلة، هو مذاكرة الأقران، فمن الجيد ومن المفيد جدًا في طالب العلم أن يتخذ صاحبًا في العلم ليذاكر معه ما درسوه على الشيخ، مرة هذا يقرأ جزء من المتن، وهذا يشرح، ومرة بالعكس هذا يقرأ المتن، وذاك يشرح، مذاكرة كما قال الحافظ المزي:

**مَنْ حاز العلم وذاكره  حَسُنَتْ دنياه وآخرتُهْ**

**فأدم للعلم مذاكرةً  فحياةُ العلم مذاكرتُهْ**

يحرص طالب العلم على أن يتخذ صاحبًا في العلم يذاكره ما تم دراسته على الشيوخ.

**وبهذا المعلم ينتهي ما يتعلق بالقسم الأول، وهو مهارات حضور الدرس، ونوجز في مهارات التلخيص؛ المقصود بالتلخيص هنا: هو تلخيص الشروح المسموعة، فهي كالدروس لكن لها بعض المعالم الخاصة.**

## القسم الثاني: مهارات التلخيص:

من فضل الله سبحانه وتعالى علينا في هذا العصر وجود وسائل لحفظ العلم مسموعًا ومرئيًا، فلإن فات على كثير من طلاب العلم في هذا العصر أن يقرأ على الشيوخ كل يوم كما كان الناس فإنه لا يفوته أن يلزم دراسة العلم كل يوم عن طريق هذه الوسائل.

فمن الغفلة ومن التضييع ألا يستغل طالب العلم هذه الشروح المسموعة أو المرئية في تحصيله للعلم، ليسد هذه الثغرة، وهي فوات القراءة اليومية، وقد كان الناس؛ حتى في القرن الماضي قريبًا كان الشيخ يجلس للطلاب بعد الفجر إلى الشروق يُقرأ عليه في المتون، ثم يعود إلى الدرس الضحى الساعة التاسعة أو العاشرة إلى الظهر.

ثم يجلس إلى الطلاب بعد العصر، يقرؤون حسب ما تيسر، فكان كل طالب يلزم الشيخ في هذه الأوقات الثلاثة فيتخرج عالمًا، لم يكن الناس يقرؤون درسًا واحدًا في الأسبوع!

وبسبب ما جَدَّ من حاجات هذا العصر صارت أو حصلت فجوة بين الطالب والشيخ وفاتت القراءة اليومية، لكن الله سبحانه وتعالى مَنَّ علينا بحفظ العلم بهذه الوسائل فلا تُفرط يا طالب العلم في الاستفادة منها.

وفيها معالم:

### المعلم الأول:

تلخيص المحاضرات والشروح لا يُغني عن ملازمة العالم، فإن المقصود من ملازمة العالم أكثر من مجرد التعلم، إن المقصود من قراءة العلم على الشيوخ التحقق بالعلم وأخذ هديهم وسمتهم وأدبهم.

ابن الجوزي رحمه الله يقول: "لقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف لا تُسمع غيبة في مجلسه وكنت أقرأ عليه أحاديث الرقائق فيبكي، ويتصل بكاؤه، وكنت إذ ذاك صغير السن، فكان بكاؤه يعمل في قلبي ويبني قواعد".

ويقول ابن الجوزي كذلك: "ولقيت الشيخ أبا منصور الجَوَالِيْقِيّ، فكان كثير الصمت، شديد التحري فيما يقول، متقنًا، محققًا، وربما سئل المسألة الظاهرة، التي يبادر بجوابها بعضُ غلمانه، فيتوقَّفُ فيها حتى يتيقن، وكان كثيرُ الصوم والصمت.

فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول".

فطالب العلم رأس ماله من شيخه بعد التفقه الأخذ من هديه وسمته ودله وخشوعه وأدبه فهذه كلها علومٌ ليست في الكتاب، ولا تُأخذ إلا بمشامَّةِ الشيوخ ومخالطتهم.

## المعلم الثاني:

ينبغي لمن يريد أن يلخص شرح أن يختار مكانًا مناسبًا، ووقتًا مناسبًا، فلا يكون المكان مشتملًا على إزعاج أو أصوات قاطعة في التفكير والدرس.

ويكون الوقت كذلك مناسبًا بعيدًا عن الانشغالات الملهية عن الدرس، ومن أمثل ما يُستفاد منه، ما بين العشاءين، فإذا صلى الرجل في المسجد يجلس إلى العشاء، يخصصه لسماع العلم وتلخيصه، والمرأة كذلك إذا كانت في البيت إذا صلت المغرب خصصت الوقت إلى العشاء لدراسة العلم وتلخيص ما تيسر.

## المعلم الثالث:

قليلٌ دائم، ليس من الحكمة أن يجتهد طالب العلم في فترة ما ثم يفتر، إذا التزم طالب العلم بين العشاءين بتلخيص الشروح المسموعة، فهو على خيرٍ عظيم، وإنجاز كبير، فيرى من نفسه فائدة كبيرة، اجعله قليلًا خمسين دقيقة أو أربعين دقيقة لكنها دائمة، يوميًا، وسترى الخير إن شاء الله.

## المعلم الرابع:

من المستحسن اختيار شرح العالم المتخصص، فإذا قرأت في النحو فمن الجيد والمستحسن أن تسمع شرح متخصص في النحو، العالم المشارك الذي يُدرِس الفقه والحديث والنحو والتفسير وكل العلوم، عالم مفيد والقراءة عليه جيدة وممتازة، لكن الأجود أن تقرأ على كل ذي فن فنه.

## المعلم الخامس:

من الحسن أن يكرر طالب العلم دراسة الكتاب بأكثر من شرح مسموع، إذا قرأ مثلًا كتاب التوحيد يسمعه بشرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، يسمعه كذلك بشرح الشيخ ابن باز رحمه الله وهكذا، ينوع الشروح المسموعة على الكتاب الواحد؛ لأن هذا المتن أصلٌ لك في العلم.

فكلما أتقنته وكررته كان لك أرسخ في علمك وأدعى إلى إتقانك.

## المعلم السادس والأخير:

كتابة الفوائد التي ذكرناها في الدرس هي نفسها الفوائد التي يكتبها في التلخيص (الأنواع العشرة) التي قلناها، وإنما نريد أن ننبه إلى أنه لا ينبغي أن يفرغ الشرح نصيًا، لا يفرغه كما هو حتى لا يمل، فإن أحيانًا بعض الطلبة يكتب الشرح كلمة كلمة.

ومعلوم أن الشرح بالتقرير ليس كالشرح بالتحرير، بالتأليف، العالم إذا درَّس يكرر العبارة أكثر من مرة، يكرر المثال أحيانًا، فليس من المناسب أن يُفرغ الكلام كما هو لفظًا وإنما يحرص طالب العلم على ما ذكرناه من معلوماتٍ عشرة وغيرها مما يرى فيه الفائدة، لكن لا يُفرغ الشرح المسموع، لا يفرغه لفظًا حتى لا ينقطع عن هذه الدراسة.

وله في تقييد ذلك أسلوبًا إما أن يقيد الشرح في كتاب مستقل أو دفتر مستقل وإما أن يقيد الشرح على هوامش الكتاب فإذا كان الشرح شرحًا مختصرًا على الكتاب وتعليقات موجزة، فإنه يكتبه على هوامش الكتاب وحاشيته، وإذا كان الشرح متوسطًا أو طويلًا فإنه يكتبه في دفترٍ مستقل.

وفي ذلك ينتبه طالب العلم بالنسبة إلى الكتاب إذا كتب عليه من المستحسن أن يجعل الترقيم على الكتاب بلون مخالف للون التعليقات، والمقصود بذلك أنك إذا علقت على قول المتن مثلًا (كتاب الطهارة)، ضع رقم واحد مثلًا على الطهارة، لكن هذا الرقم اجعله بلون أحمر مثلًا.

وتكتب في هامش الكتاب رقم واحد، وتعلق باللون الأزرق، الطهارة لغةً: النزاهة والنظافة، وشرعًا: ارتفاع الحدث وزوال الخبث وما في معناهما.

ثم إذا جاءت عبرة أخرى تكتب عليها الرقم باللون الأحمر، والتعليق بالأزرق، والمقصود بذلك سهولة الوصول للرقم عن المراجعة، فإنك إذا كتبت الأرقام بنفس لون التعليق في صعوبة في المراجعة إذا أردت رقم أربعة، أين رقم أربعة؟ يطول استخراجه مع اللون المتحد، إذا جعلته بلون مختلف يسَّر ذلك عليك المراجعة، وأدركت الرقم بسرعة.

أما إذا كان الشرح متوسطًا أو طويلًا لا تكفيه حواشي الكتاب، فإنك تُفرد له دفترًا خاصًا والطريقة فيه أن تكتب بلون مخالف بالأحمر كما قلنا مثلًا رقم الصفحة، ثم تكتب التعليق باللون مثلًا الأزرق

أو الأسود، ثم تكتب قوله رحمه الله كذا، مثلًا قلنا في الفقه: (قوله: رحمه الله: المياه ثلاثة)، باللون الأحمر علِّق تحتها باللون الأزرق الشرح، فيتيسر لك بعد ذلك عند المراجعة أن تراجع بوضوح وتنظم معلوماتك بوضوح لأن المتن متميز بلون مختلف عن لون الشرح، واستعمال الألوان معرف عند العلماء من القديم، إذا نظرت في المخطوطات وجدت إن العلماء يكتبون الفصل باللون الأحمر، والمتن الأسود إذا قرأت في المخطوط (فصلٌ في الآنية) يكتبها باللون الأحمر، ثم يكتب المتن بالسواد، ثم يقول بعد ذلك مثلًا: (كتاب الصلاة) يكتبها بالأحمر، ويكمل المتن بالسواد، هذا كله تسهيلًا للقارئ وتمييزًا للمباحث.

**هذا آخر ما يسَّر اللّه سبحانه وتعالى في مهارات حضور الدرس ومهارات التلخيص، واللّه أعلم وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**